الفائدة العاشرة:

صلة الرحم

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ:

فيقول النَّبِيُّ ﷺ: «**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**»(١)، هذا الحديث فيه بيان من نبينا ﷺ أن الجنة والنار قريبتان من الإنسان، وما بين العبد وما بين الجنة إلا أن يلازم العمل الصالح، وما بين العبد وما بين النار إلا أن يلازم العمل الطالح.

فيا عبد الله، عود نفسك على الأعمال الصالحة؛ فالأعمال الصالحة محبوبة عند الله عَزَّوَجَلَّ، ثم هي محبوبة عند جميع العقلاء، كل العقلاء تعجبهم مكارم الأخلاق، ويكرهون سفاسفها، ومن هذه الأعمال الصالحة القريبة من الإنسان، والمُفَرِّط فيها كثير من الإنس والجان؛ صلة الرحم أمرها عظيم وأجرها كبير، وتضييعها كثير، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ**»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد:٢٢](٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨٨)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه، البخاري (٧٥٠٢)، ومسلم (٢٥٥٤).

كثير من الناس لم يوفقوا للحق؛ بسبب قطيعة أرحامهم؛ لأن قاطع الرحم معرض للعن الله، والطرد من رحمته، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:٢٢-٢٣].

فيطرد من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ}، وتصم أذنه عن سماع الحق: {فَأَصَمَّهُمْ} ، وتعمى عينه عن بصره: {وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}، ويطبع على قلبه، ويغلق بالقفل، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:٢٤].

فالمعاصي من أعظم الأسباب التي تُحيل بين الإنسان وبين فهم مراد الله عَزَّوَجَلَّ، ومراد رسوله ﷺ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**»(١).

الله أكبر، من وصلها وصله الله، فبسبب صلة رَحِمك، وصلة أقاربك بالإحسان إليهم، ببذل المعروف لهم يصلك الله بخيره، وبركته، ورزقه، وتوفيقه، وعونه؛ فالجزاء من جنس العمل إلا أنه لا سواء، عمل العبد ضعيف، وفعل الله عظيم، من وصلني وصله الله.

ألا تحب أن يكون بينك وبين الله عَزَّوَجَلَّ واصلا؟

ألا تحب أن لا تبات وتصبح إلا وصلة الله عَزَّوَجَلَّ موصولة إليك؟

أي والله إننا نحب ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٥)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فلماذا إذن لا نبادر إلى صلة أرحامنا، والإحسان إليهم، والتغاضي عما صدر منهم، وبذل المعروف لهم؟

لله؛ ليس لأنهم أحسنوا، أو لأنهم أعطوا، أو لأنهم قَرَبُوا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(١).

هذا ما هو واصل هذا مجازي وصلني وصلته، أعطاني أعطيته، أحسن إلي أحسنت إليه، ولكن الواصل؛ «**الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»، هذا هو الواصل هذا هو الممدوح، هذا هو المحبوب عند الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٢).

* أنت محفوظ ما دمت بارًا، وواصلًا لرحمك، بينما الآخر ومن قطعها قطعه الله، ربما يقطعك الله من صلة ذريتك، ربما يقطعك الله من وصل رحمك، لا يصلونك وتتألم على ذلك، ربما قطعك الله من خيره وبره وبركته.

ومما يدل على ذلك حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الصحيحين»، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٣).

أعمال أجرها لنا ونفرط فيها، انظر إلى هذه الأجور العظيمة، تحب أن يبقى

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٨).

(٣) البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

لك ذكر في الأثر، تحب أن يُبارك لك في الرزق، تحب أن تُوصَل من الله عَزَّوَجَلَّ، صل رحمك، واعف عن من ظلمك، وأحسن إلى من قطعك، وليكن عملك لله عَزَّوَجَلَّ.

وَالنَّبِيِّ ﷺ يقول: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»، متفق عليه(١).

وكم في القرآن، والسنة، وآثار السلف من الحث على صلة الأرحام، والإحسان إليهم، والتجاوز والصفح عنهم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ العون والسداد.

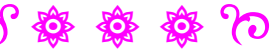

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.